قواعد الترجيح المتعلقة بتاريخ القرآن عند مفسري الإمامية المعاصرين –أسباب النزول- اختيارًا

آيات سالم جبار الجبوري
أ. متمرس. د.محمد عباس نعمان الجبوري
الجامعة الإسلامية - فرع بابل
أ.د. يقضان سامي محمد الجبوري
جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية

Rules of weighting related to the history of the Qur'an among contemporary Imami exegetes – reasons for revelation – a selection

Ayat Salim Jabbar al-Jabouri
Prof. Emeritus Dr. Muhammad Abbas Numan al-Jabouri
Islamic University – Babylon Campus
Prof. Dr. Yaqdan Sami Muhammad al-Jabouri
University of Babylon – College of Islamic Sciences

الملخص:

إنَّ اهتمام المفسرين بأسباب النزول اهتمامًا بالغًا عند تصفح كتب التفسير؛ لكونها أحد الأدوات التي تعين المفسر على تفسير الآية ؛ لكون بعض الآيات لا يمكن معرفة تفسيرها وفهمها إلا بالوقوف على المعنى الذي نزلت من أجله، وهذا ما نلحظه عند مفسري الإمامية المتقدمين منهم وقد استمرّ المعاصرين منهم على هذا المنهج أيضًا، فأنّ منهجهم يعتمدون على ما ورد عن أئمة أهل البيت وكذلك البعض من الصحابة والتابعين، وكذلك يكثرون عمّا وردعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ،وأمّا إسناد الروايات فأنّ الإسناد أمّا يكون مقتصرًا عمومًا على ذكر الحلقة الأولى من ذكر رواية الخبر، وقد يهمل الإسناد إهمالاً تامًا وتتأرجح متون أخبار النزول بين الاقتضاب طورًا ، والاعتدال طورًا ، وهم بهذا كسابقيهم من مفسري الإمامية.

فالمعرفة بالحوادث المحيطة بنزول القرآن له أثرٌ مباشر على فهم القرآن والوصول إلى مغزى الآيات القرآنية؛ لأنَّ موارد النزول والمناسبات التي تحف بها تضمُّ قرائن حاليّة تكشف المقاصد القرآنية، ويستدلُّ بها على سائر الأبعاد المؤثّرة في تحديدها وتفسيرها، وقد ساهم كثير من الصحابة، الّذين شهدوا نزول الوحي، وعاصروا حوادثه، وحضروا مشاهده، وعاشوا القضايا الّتي نزلت فيها الآيات، فعرفوا بيان تلك الأسباب بالإدلاء بمشاهداتهم من أسباب النّزول.

فنلحظ أن المفسرين عند اختلافهم في معنى آية ما فأنهم يعتمدون على أسباب النزول في بيان المعنى الصحيح والراجح في تفسير النص ، إذ يستعملون في ترجيحاتهم بعض الألفاظ الخاصة بألفاظ ، ومنهم من يكتفي بإيراد اللفظ الراجح فقط منعًا للإسهاب .

Abstract:

The commentators pay great attention to the reasons for revelation when browsing through books of interpretation, as they are one of the tools that help the commentator

interpret the verse. Some verses cannot be interpreted or understood except by understanding the meaning for which they were revealed. This is what we notice among the early Imami commentators among them, and their contemporaries have continued this approach as well. Their approach relies on what was reported from the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them), as well as some of the Companions and Followers. They also frequently cite what was reported from the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them). As for the chain of transmission of narrations, the chain of transmission is generally limited to mentioning the first episode of the narration of the news, or it may be completely neglected, and the texts of the news of revelation fluctuate between brevity at times and moderation at other times. In this, they are like their predecessors among the Imami commentators. Knowledge of the events surrounding the revelation of the Qur'an has a direct impact on understanding the Qur'an and arriving at the meaning of its verses. Because the sources of revelation and the occasions surrounding them contain current evidence that reveals the Quranic objectives and provides evidence for all the dimensions that influence their definition and interpretation. Many of the Companions, who witnessed the revelation, lived through its events, were present at its scenes, and experienced the issues in which the verses were revealed, contributed to explaining these reasons by providing their own observations of the reasons for revelation. We note that when commentators disagree about the meaning of a verse, they rely on the reasons for revelation to clarify the correct and most likely meaning in interpreting the text. They use specific terms in their interpretations, while others are content to cite only the most likely wording to avoid prolixity.

المقدّمة:

الحمدُ لله الذي أنزلَ قرآنه هداية للعالمين وتبيانًا لكلّ شيء إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على من لم ينقص من القرآن حرفًا محمد المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

كانت النصوص القرآنيّة الكريمة تمثّل دستور السّماء الأوحد والمنظومة الإلهية التي نسقت الحياة الإنسانية بناءً على مبدأ إرجاع الحق إلى صاحبه والنأي عن كل ما يخالف الحق بكل الوجوه وهذبت سلوكهم وصولاً به إلى المصداق الأرقى التي تبتغيه السماء فأنّ هذا كله يدعو إلى القول بأنّ النص القرآني الكريم لابد من أن يكون لنزوله أسباب ودواعي ، ولما كان عز وجل يتسم بالحكمة فأن حكمته تقتضي أن لا يصدر منه أي فعل الا لغاية أو سبب ، وعليه يتأسس القول بأنّ النص القرآني قد نزل لتحقيق غاية معينة بل نزل ابتداءً بناءً داعٍ وسببٍ دافع لنزوله، فجاء القرآن الكريم لينقذ من وقع في إشكال أو حيرة في بداية حياة المسلمين في نزول الآيات التي تحمل الجواب والحكم لكثير من الحوادث التي وقعت آنذاك، وهو ما سميّ فيما بعد بأسباب النّزول الّتي ساعدت على فهم المراد من النّصوص القرآنيّة فهمًا صحيحًا، وهو علم من العلوم الّتي يحتاجها كلّ من تدبّر الآيات القرآنية، أو اعتنى بعلوم

القرآن، أو من برع في التّفسير الّذي يحتاج إلى العلم بأسباب النّزول، فبها يتوصّل إلى المعنى الّذي من أجله نزلت الآيات.

إنَّ العلم بأسباب نزول القرآن الكريم يعد من أهم المباحث القرآنية للذي يريد أن يفهم القرآن ويفسره أو يرغب الاهتداء إلى تأويله؛ لأنه يحول دون أن يقع القارئ لما يدرك في الفهم الخاطئ، التأويل الباطل الذي لا يفضي إلى سواء سبيل الهدف ،فيلجأ إلى المحذور شرعاً دون أن يقي نفسه سوء فعله، وكأين من آية إذا شرحت دون معرفة سبب نزولها فان معناها وتفسيرها لا يلم من اضطراب او حدوث تناقض مع غيرها من الآيات ، ولا شك في أنّ كتاب الله العزيز محكم من الله عز وجل يتجافى مع التعارض ، والتناقض مع آياته ، ولو كان من غير الله لكان مال ذلك إلى وجود اختلاف كبير في محتوياته ومضامينه ، وأساليبه ، ومصادره ، فنلحظ أن مفسري الإمامية المعاصرين قد اعتمدوا على أسباب النزول في بيان معنى النص الذي يختلف فيه المفسرون فأسباب النزول هي أحد الوسائل الذي يستند عليها المفسرون في بيانهم المعنى الصحيح للنص القرآني .

واقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدّمة وأربع محاور، تناولتُ في المحور الأول: موقف مفسري الإمامية المعاصرين من أسباب النزول ، ودرستُ في المحور الثاني قاعدة إذا صح سبب النزول فهو مرجح على تعيين معنى الآية، وبيّنتُ في المحور الثالث قاعدة إذا صح سبب النزول فهو مرجح على تعيين معنى الآية، ودرست في المحور الرابع: قاعدة إذا صح سبب النزول فهو مرجح على تعيين معنى الآية، ثمّ ختمتُ البحث بخاتمة توصلتُ فيها إلى أهم النتائج ، وثمّ قائمة بثبت المصادر والمراجع.

المحور الأول : موقف مفسري الإمامية المعاصرين من أسباب النزول

بعد المراجعة والوقوف على مقدّمات تفاسير معاصري الإمامية لبيان موقفهم من أسباب النزول، إذ بيّن محمد جواد مغنية، قال في مقدمة تفسيره الكاشف : ((تجاهلت ما جاء في الروايات في أسباب التنزيل إلا قليلاً منها؛ لأنّ العلماء لم يمخصوا أسانيدها ويميزوا بين صحيحها وضعيفها))[١]، وهذا ما أكّده المفسر محمد حسين فضل الله بقوله: ((لا نجد لدينا أية نصوص موثقة كبيرة مما رواه الرواة في أسباب النزول الضعف أسانيد بعضها وإرسال بعضها الآخر، فيمكن أن تكون أموراً اجتهادية طرحت بشكل رواية، وأن تكون منطلقة من أجواء معينة، لذلك فإننا لا نعتمدها كموثقة تفسيرية – في تفسير القرآن – ولكننا نقف عندها، باعتبارها نموذجاً من نماذج ذهنية بعض المفسرين القدامى في فهم النص القرآني وتحليله))[٢]، فالمفسر حسين فضل الله من خلال الإطلاع أنّه لا يعوّل كثيراً على روايات أسباب النزول؛ لأنّها قد تكون اجتهاداً ذاتياً يأخذ صفة الرواية بعيداً عن الواقع القرآني في زمن الدعوة وهذا ما جعله لا يجد في كثير من روايات أسباب النزول منطلقاً للفهم القرآني في الاستيحاء والتفسير[٣]، لذا نلحظه يتحفظ في أسانيد أسباب النزول ، إذ لا ينطلق في تفسيره للآيات منها ، بل يحاول استيحاء المعنى من ظاهرها.[٤]

وقد عنى العلامة الطباطبائي يعلم اسباب نزول الآيات لأنه العلم بها يسهم إلى حد كبير في الكشف عن المعاني والمعارف الالهية ، فيقول : ((إن كثيرا من السور والآيات ترتبط بالحوادث والاحداث التي وقعت أيام الدعوة ...، أو نزلت لحاجات ضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية ...، هذه القضايا التي سببت نزول السور أو الآية هي المسماة بأسباب النزول ومعرفتها تساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة وما فيها من المعاني والاسرار))[٥].

فاستعان الطباطبائي بأسباب نزول الآيات في فهم النص القرآني وتوجيهه لكونها قرائن حالية للكشف والتفسير، فالعلامة أدرك ((أن الاكتفاء بظاهر اللفظ وما يحمله من دلالات بمعزل عن المقام قد لا يصل بنا على فهم النصوص القرآنية فهما صحيحا ، ومن هنا جاءت عنايته بأسباب النزول للإحاطة بما يرافق النص القرآني من ظروف وأحداث))[٦].

ويشير الطباطبائي إلى أن معرفة سبب نزول الآية يقتصر على ايضاح ما يحيط بمعناها وكشف فحواها، أما المعارف والاهداف القرآنية العليا ربما لا تكون لها حاجة الى اسباب نزول فيقول : ((أن الأهداف القرآنية العالية التي هي المعارف العالمية الدائمة لا تحتاج كثيرًا أو لا تحتاج أبدًا إلى أسباب النزول)).[٧]

إذ يرى العلاّمة أن الروايات مستفيضة في أسباب النزول عن طريق كلا الفريقين فمنها الصحيح ومنها الضعيف والمرسل، فنجد الروايات متعددة السياقات وهذا يوحي الى ان طرق نقلها ليست مشافهة وانما وصلت إلينا بطرق اجتهادية نظرية تناقلها الرواة وحملوها على الآيات فتكون روايات وقصص عدة في سبب نزول الآية الواحدة، وتناقض الروايات يشهد على ذلك . لذا فان الاحاديث المتضاربة في أسباب النزول يمكن أن تحمل على وجهين أحدهما : أن تكون الاسباب نظرية أو اجتهادية وليست نقلية متواترة ، والآخر : أنها مدسوسة أو موضوعة وليس لها واقع ، وهذا من شأنه اسقاط أغلب الروايات عن الاعتبار فلا تعد حجة معتبرة في سبب نزول الآية ، فضلا عن المنع القائم أنذاك لتدوين الحديث في زمن الخلافة فلم يبق حديثًا على ورق أو لوح إلا وحرق وهذا النهي فتح بابا أمام الرواة ليتناقلوا الاحاديث بالمعنى وليس نقلا نصيا مما يؤدي الى اجراء تغييرات على الحديث من راو إلى آخر.[٨]

فنلحظ أنّ العلامة الطباطبائي قد انصب جهده في أسباب النزول على التمييز بين الروايات فهو يأخذ الروايات الصحيحة والقطعية الصدور فقط اما الباقي منها فهي اجتهادية محمولة على الآيات لا تنهض بحجة ، فيبين المفسر منهجه في أسباب النزول بقوله : ((وعليه سبب النزول الواحد حول آية من الآيات لو لم يكن متواترا او قطعي الصدور يجب عرضه على القرآن، مما وافقه مضمونه مضمون الآية يؤخذ به ويعمل به، ومعنى هذا أن الحديث هو الذي يعرض على القرآن لا القرآن يعرض على الحديث))[٩]، فجعل العلامة الطباطبائي النص القرآني حاكما على الروايات واسقط الكثير منها عن الاعتبار والوثوق.

ولم يبتعد السيد محمد صادق الصدر، الذي بين في مقدمة تفسيره بأنّه لا يميل إلى الأخذ بروايات موارد النزول وأسبابه، لأنها جميعاً ضعيفة السند وغير مؤكدة الصحة بالرغم من اهتمام بعض المؤلفين بها كالسيوطي وغيره.[١٠]

ومن المفسرين أيضًا من اعتنى بأسباب النزول السيد عبد الأعلى السبزواري، إذ قال في مقدمة تفسيره : ((كما أني لم أهتم بذكر شأن النزول غالباً؛ لأن الآيات المباركة كليات تنطبق على مصاديقها في جميع الأزمنة، فلا وجه لتخصيصها بزمان النزول أو بفرد دون فرد آخر)).[١١]

فأسباب النزول عند المفسر المعاصر محمد حسين فضل الله ((تمثل النماذج الحية للفكرة العامة التي تريد الآيات أن تثيرها في أجوائه مما يجعل للآية الامتداد في نطاق الفكرة العامة))[١٢]، وأنّ هذه الأسباب على افتراض صحتها لا تعني تجميد وتحديد مفهوم الآية في دائرتها ومورد نزولها ، بل تمثل نقطة انطلاق لمعنى أشمل وأوسع للمفردات المماثلة في الحياة كلها[١٣]، وقد تكلم في أكثر من موضع عن عدم ثقته بروايات أسباب النزول بقوله : ((إننا لا نثق بالكثير مما ينقل عن أسباب النزول ، ولا سيما مع اختلاف الروايات))[١٤] ، فضلاً عن أن الروايات المذكورة عن هؤلاء مرسلة ليست متصلة بعهد نزول القرآن.[١٥]

وقد اعتنى ناصر مكارم الشيرازي بروايات أساب نزول الآيات لأنه اعتقد، أن الجهل بمعرفة سبب نزول الآيات يؤدي إلى فهم خاطئ في تفسيرها، لذا فإنه استعان بها للكشف عن المراد والتفسير.[١٦]

المحور الثاني: قاعدة إذا صح سبب النزول فهو مرجح على تعيين معنى الآية

ذكر المفسرون لأسباب النزول فوائد وخطأوا من قال أنَّ لا فائدة لأسباب النزول، ولا طائل تحته؛ لأنَّه يجري مجرى التأريخ، وعدّوا سبب النزول طريقًا قويًا في فهم معاني القرآن الكريم[١٧]، ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشّرع في المصالح العامّة في علاج الحوادث رحمة في الأمة[١٨]، فمعرفة ((سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن))[١٩]، فقد تمتنع آية من القران الكريم على التفسير وتستعصي دلالتها ما لم نقف على قصتها وبيان نزولها[٢٠]، وتأسيساً عليه فأنَّ الاطلاع على ((أسباب النزول ومعرفتها تساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة وما فيها من المعاني والأسرار))[٢١]؛ إذ ((لا شك أنَّ صياغة الآية وطريقة التعبير عنها يتأثر إلى حد كبير بسبب نزولها فالاستفهام مثلا لفظ واحد ولكنه يخرج إلى معانٍ أخرى كالتقرير والنفي وغيره، ولا يفهم المراد إلا بالأمور الخارجية والقرائن الحالية))[٢٢]، التي نفهمها من سبب نزول الآية نفسها التي ورد فيها ذلك الاستفهام ، فليس كل استفهام في نص قرآني يدل على معنى الاستفهام حقيقةً ، فقد يراد منه النهي ، وقد يدل على الأمر[٢٣]، وقد ينصرف إلى الإخبار أحياناً[٢٤]؛ لذا فمعرفة سبب النزول يسهم في بيان المراد من الاستفهام في الآية بل يسهم في إيضاحها بدقة، فـ((معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال))[٢٥].

وعليه فأنَّ سبب النزول الصحيح يعين المفسرين على الوقوف على المعنى الصحيح في تفسيرهم للنص القرآني، ولما سبب النزول من أهمية في إزالة الغموض والإبهام عن النص والكشف عن المعنى المراد.

ومن التطبيقات على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب٣٣).

اختلف المفسرون في الفئة التي نزلت فيهم هذه الآية، إذ ساق المفسرون أقوالًا عدة في تفسيرها، وقد استند كل منهم على سبب نزول النص في تصحيح مدعاه ، فمن المفسرين المعاصرين الذين وقفوا على تفسير النص القرآني محمد جواد مغنية فقد ذهب إلى أنَّ سبب نزول الآية في النبي وأهل بيته (عليهم السلام) خاصة ، معتمدًا في ذلك على ما ورد من روايات من طرق الفريقين تؤكّد على أنّها نزلت في هؤلاء الخمسة لا غيرهم، وقد قال: ((فإنَّ قوله تعالى : ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ بضمير المذكر دون ضمير المؤنث هو نص صريح على إخراجهن من الآية وليس من شك أن دلالة النص مقدمة على دلالة السياق؛ لأنَّها أقوى وأظهر))[٢٦]، وبهذا نلحظ أنّ مغنية قد رجّح سبب النزول مختصًا في هؤلاء الخمسة معتمدًا على دليلين: الأول: هو الروايات التفسيرية، والآخر دلالة النّص.

في حسين ذهب العلامة الطباطبائي من مفسري الإمامية المعاصرين إلى بيان سبب نزول الآية وقد قال أنّ الآية نزلت في خمسة هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم لسلام) وقد ساق عدّة احتمالات فقال:((كلمة (إنَّما) تدل على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير وكلمة أهل البيت سواء كان لمجرد الاختصاص أو مدحًا أو نداء يدل على اختصاص إذهاب الرجس والتطهير بالمخاطبين بقوله: (عنكم)، ففي الآية في الحقيقة قصران قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير، وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت، وليس المراد بأهل البيت نساء النبي خاصة لمكان الخطاب الذي في قوله: (عنكم) ولم يقل: عنكن فأمَّا أن يكون الخطاب لهن ولغيرهن كما قيل: إنَّ المراد بأهل البيت أهل البيت الحرام وهم المتقون لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾أو أهل مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أو أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الذين يصدق عليهم عرفا أهل بيته من أزواجه وأقربائه وهم آل عباس وآل عقيل وآل جعفر وآل على أو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأزواجه، ولعل هذا هو المراد مما نسب إلى عكرمة وعروة انها في أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، أو يكون الخطاب لغيرهن كما قيل: إنّهم أقرباء النبي من آل عباس وآل عقيل وآل جعفر وآل علي))[٢٧]، وبيّنَ بأنّ سياق الآية: ((لم يصرح بكون الخطاب متوجها إليهن مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط أحد من المفسرين وإنّما احتملناه لتصحيح قول من قال: ان الآية خاصة بأزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وان كان المراد إذهاب الرجس والتطهير بإرادته تعالى ذلك مطلقًا لا بتوجيه مطلق التكليف ولا بتوجيه التكليف الشديد؛ بل إرادة مطلقة لإذهاب الرجس والتطهير لأهل البيت خاصة بما هم أهل البيت كان هذا المعنى منافيا لتقييد كرامتهن بالتقوى سواء

كان المراد بالإرادة الإرادة التشريعية أو التكوينية))[٢٨]، وقد رجّح الطباطبائي أنَّ سبب نزول الآية في النبي (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسنين(عليهم السلام) وإنما اكتفى بذكر القول الراجح ،إذ إنه استند على ما ورد من روايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك روايات عن أهل السنة تؤكّد أنّ سبب النزول في النبي وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) فقال: ((وبهذا الذي تقدم يتأيد ما ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسنين عليهم السلام خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم))[٢٩].

وقد ذهب محمد حسين فضل الله فقد ساق ثلاثة أقوال لسبب نزول الآية فقال: قيل إنّ المراد بهم أزواج النبي ، وقد أوردَ الرواية التي أوردها الطبري في تفسيره التي تعضد هذا الكلام، قال : كان عكرمة ينادي في السوق ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾، قال : نزلت في نساء النبي (ﷺ) خاصة ، واستند من ذهب إلى هذا القول على سياق الآية ، إن ما يؤيده هو سياق الآية التي وردت في أجواء الآيات المتعلقة بهن في ما قبلها وبعدها، مما يجعل الظهور بيناً في هذا المعنى، وأوردَ قولاً آخرًا من إنّ المراد بقوله أهل البيت رسول الله أصحاب الكساء، وروى ذلك الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((نزلت هذه الآية في خمسة، في وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾))[٣٠]، وروى ذلك عن أم سلمة قالت : ((كان النبي الله عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفي رواية أخرى عنها، أن هذه الآية نزلت في بيتها، قالت : وأنا جالسة على باب البيت فقلت : أنا يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال : إنك على خير أنت مع أزواج النبي قالت : وفي البيت رسول الله (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين،وقد يذهب البعض إلى قول ثالث، وهو شمول الآية لأزواج النبي بالإضافة إلى أهل البيت، ولكن الروايات الواردة عن أم سلمة تنفي ذلك، كما جاء عنها أنها عندما تساءلت عن شمولها لها قال لها النبي (ﷺ) : إنّك على خير)) [٣١]، ولكن المراد بها هم هؤلاء الأشخاص المميزون بأسمائهم، كما أن الروايات تؤكد على الاختصاص[٣٢]، وقد رجّح القول الثاني الذي يدلّ على أنّ سبب النزول في حق هؤلاء الخمسة بقوله: ((والظاهر أن القول الثاني هو الأقرب للصواب والأرجح بحسب الدليل))[٣٣]، وقد علل سبب ترجيحه للقول الثاني فقال: ((إنّ الرواية التي رواها عكرمة لم يسندها إلى رسول الله(ﷺ) في ما سمعه الراوي أو المسلمون منه، فربما كانت رأياً شخصياً له على أساس اجتهاد خاص، لم يأتِ عليه بدليل واضح لننظر فيه، فلا يلزم غيره. بينما نجد الروايات الأخرى التي تؤكد القول الثاني مروية عن أم سلمة في ما سمعته من رسول الله وفي ما نقلته من نزول الآية في بيتها أثناء وجود الرسول (ﷺ) فيه مع أهل بيته، كما رواها غيرها عنه، مما يجعل للتفسير أساساً ثابتاً من مصدر الرسالة الأول))[٣٤]، وساق تعليلاً آخر يؤكّد فيه أنّ سبب النزول خاص بأهل البيت (عليهم السلام) لا في نساء النبي (ﷺ) إذ قال: ((أما مسألة السياق الظاهر في اختصاصها

بنساء النبي، فيردها أن هذه الأحاديث الكثيرة لم تتحدث من قريب أو من بعيد عن نزول هذه الآية مع الآيات الأخرى الواردة في خطاب أزواج النبي، ولم يذكر ذلك أحد من القائلين بالاختصاص، بل كانت الأحاديث دالة على نزول الآية وحدها، مما يجعلها منفصلة عن السياق بطبيعتها، ولكنها وضعت في ضمنه للمناسبة، وقد يبعد الرأي الأول، أن الاختصاص ووحدة السياق يفرضان أن يكون التعبير الخطابي بكلمة عنكن» لا بكلمة «عنكم»))[٣٥]، وبهذا نلحظ أنّ محمد حسين فضل الله اعتمد على ما وردمن روايات تفسيرية تؤكّد على أنّها نزلت على النبي وأهل البيت (عليهم السلام) دون غيرهم، واستبعد دلالة السياق التي تدلّ في ظاهرها على نساء النبي(ﷺ)؛ لكون القرآن الكريم ينتقل بالإنسان من شأن إلى آخر وهذا ما أكّده الإمام الصادق(عليه السلام) في قوله: ((ان الآية من القرآن يكون أولها في شيء ، وآخرها في شيء آخر))[٣٦]، وقد بيّن ذلك محمد رشيد رضا في تفسيره إذ قال : ((إن من عادة القرآن أن ينتقل بالإنسان من شأن إلى شأن آخر ، ثم يعود إلى مباحث المقصد الواحد المرة بعد المرة))[٣٧].

ولم يبتعد ناصر مكارم الشيرازي عمّا ذهب إليه متقدميه من أنّ سبب النزول في النبي (ﷺ)والمعصومين الأربعة (عليهم السلام)، وقد أشار الشيرازي إلى التفاتة لطيفة سبقه إليها مغنية باختصار ، وأنه قد ذكر أن غيره من المفسرين قد وسع معنى إلا أنه رفض ذلك بقوله : ((إنّ هذه الآية بالرغم من أنها وردت ضمن الآيات المتعلقة بنساء النبي، إلا أنّ تغيير سياقها – حيث تبدل ضمير الجمع المؤنث إلى ضمير الجمع المذكر – دليل على أن لهذه الآية معنى ومحتوى مستقلا عن تلك الآيات، ولهذا فحتى أولئك الذين لم يعتبروا الآية مختصة بمحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فإنهم اعتقدوا أن لها معنى واسعا يشمل هؤلاء العظام ونساء النبي (صلى الله عليه وآله))[٣٨]، وقد استدلّ الشيرازي في ترجيحه على أنّ سبب نزول هذه الآية مقتصرًا على هؤلاء الخمسة لا غير على عدد من الروايات من طرق الفريقين على الرغم من إصرار بعض المفسرين على أنّها خاصة بزوجات النبي(ﷺ) ؛ لكنّه قد فند هذه الآراء بما ساقه من روايات تفسيرية تؤكّد صحّة ما ذهب إليه من اختصاص الآية بالخمسة المطهرة وحصرها بهم كثيرة بحيث لا تدع لأحد المجال للشك في هذه الدلالة.

أما المفسر علي محمد الدّخيل إلى أنّ سبب نزول الآية أنّه مختص بالمعصومين الخمسة ، وقد ذكر اتفاق الأمة بأجمعها من أن المراد بأهل البيت (عليهم السلام) ما تقدّم ذكرهم ، وقد نسب هذا القول إلى أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأصفع، وعائشة وأم سلمة، وقد أورد علي محمد الدخيل بعض تفاسير السنة كتفسير الثعلبي رواية يرجع سندها إلى أم سلمة تبين أنّ الآية نازلة في أصحاب الكساء لا في نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وقد أشار الدخيل إلى الروايات الواردة من الطريقين ، العامة والخاصة كلها تذهب إلى المعنى ذاته[٣٩]، وهذا القول الراجح عند محمد الشيرازي، وكما أشار إلى الروايات المتواترة التي تعضد كلامه[٤٠] ، ولم يبتعد عن هذا القول الراجح محمد الكرمي[٤١]، وأما المفسر محمد الشيرازي فقد أورد القول الراجح فقط فهو ذهب مذهب من تقدمه إلى أنها نازلة في أهل العباء – أهل الكساء الخمسة– مستدلًا في ذلك عدد من الروايات المستفيضة من الطرفين[٤٢]

ولا بد من العودة إلى التفاسير الروائية نلحظ أنّ الروايات التفسيرية الواردة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) تؤكد أنّها سبب نزول الآية في هؤلاء الخمسة (عليهم السلام) ومن التفاسير المتقدّمة كالقمي[٤٣]، والعياشي[٤٤]، ومن التفاسير المتأخرة كتفسير هاشم البحراني[٤٥]، وتفسير الفيض الكاشاني[٤٦]، والميرزا محمد المشهدي[٤٧]، ولم يبتعد مفسرو الإمامية المتأخرين عمّا ذهب إليه المتقدمون كشيخ الطائفة الطوسي[٤٨]، وأمين الإسلام الطبرسي[٤٩].

وبهذا نلحظ أن مفسري الإمامية المعاصرين لم يبتعدوا في تفسيرهم للنص القرآني عن المعنى الذي اعتمده متقدمو الإمامية من أصحاب التفاسير الروائية والاجتهادية وكذلك المتأخرين من أصحاب التفاسير الروائية .

أمّا مفسرو أهل السنة فذهب الطبري من كبار مفسريهم إلى أنّ سبب النزول مختص في النبي وأهل البيت الخمسة (عليهم السلام)[٥٠]، وتبعه إلى هذا الرأي بعض المفسرين [٥١]، ومنهم من أورد الأقوال من دون أي يرجح أحد من تلك الأقوال[٥٢]، ومنهم من جعل الْآيَة عَامَّة فِي الْكل، وقالوا هَذَا أحسن الْأَقَاوِيل، فآله قد دخلُوا فِي الْآيَة، ونساؤه قد دخلن فِي الْآيَة[٥٣]، في حين ذهب البعض الأخر من أنّها خاصة بنساء النبي(ﷺ)[٥٤].

وإنّ الروايات المستفيضة من الطرفين الدّالة على نزول آية التطهير فيهم أنزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم من طريق العامة وفيه إحدى وأربعون حديثًا[٥٥]، وأمّا من طرق الخاصة وفيه أربعة وثلاثون حديثًا[٥٦].

ونستنتج ممّا تقدّم: ترجح الباحثة في ضوء ما تقدم القول الذي يذهب إلى أن المراد بأهل البيت (عليهم السلام)هم أصحاب الكساء الخمسة الذين خصهم الله تعالى بآية التطهير، وهذا مذهب أغلب مفسري الإمامية ، إلا أنّ بعض مفسري أهل السنة قد ذهبوا مذهب مفسري الإمامية من أنّ سبب النزول والمقصود به هم النبي وأهل البيت (عليهم السلام) وقد ساقوا لذلك بعض الأقوال الواردة في ذلك، في حين ذهب البعض الآخر على أنّ المقصود به زوجات النبي(ﷺ) مستدلين في ذلك على السياق أنَّ ما قبله وبَعْدَهُ متعلق بازواج رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وقد برروا كيف أنَّ جمع المؤنث بالنون، فكيف قِيلَ: " عَنْكم " " ويُطَهِّرَكم " ؟ فقالوا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِيهِنَّ، فَغلبَ المذكر، إلا أن هذا ليس دليلًا كافيًا، أمّا مفسري الإمامية فقد اعتمدوا على ما ورد من روايات عن أهل البيت تؤيّد أنّهم هم النبي(ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)، وكثرة الروايات المستفيضة الواردة الدالة على ذلك من كتب الفريقين على أنّ الآية نازلة في محمد وآله "أصحاب الكساء"، ومما يؤيد من أنها نازلة فيهم هو ما جاء في سند بعض الرواية المروية عن عائشة وأم سلمة من أنها نازلة في هؤلاء الخمسة ، لو كانت نازلة فيهن كما ذهب بعض المفسرين كيف تنسب ما نزل فيها من القرآن الكريم لغيرها ، وهذا ما يستبعد نزولها في نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) .

المحور الثالث: قاعدة ثبوت تاريخ النزول أو السورة مرجّح على غيره

إنّ ثبوت التاريخ (تاريخ النص) يعين المفسرين كثيرًا في الوقوف على المعنى في تفسير الآية؛ لأنّ معرفة التاريخ الذي نزل فيه أو السورة يزيل الغموض واللبس عن النص، فهناك علاقة وثيقة بين الجانب التاريخي لأسباب النزول للآيات القرآنية وتفسيرها، ولمّا كان الخوض في تفسير النص القرآني والعمل به من الأمور الصعبة التي تحتاج الدقة والموضوعية؛ لأنّ المفسر يتعامل في توضيح في تفسير كلام الله (عّز وجل)، فكان الاعتماد لما كان للجانب التاريخي من أهمية في الكشف عن المعنى الدقيق للنص القرآني ، وأحد الأدوات الاساسية التي تعين المفسر في تفسيره ، ولما كانت كذلك فأنه يتطلب من المفسر الرجوع الى الحوادث التاريخية في جميع جوانبها وتداعياتها لغرض بيان تفسير تلك الآيات ونزولها ، فذلك فأنّ الدراسة والتحقيق في متون المرويات التاريخية هي الأساس الأهم تلك الأسباب ؛ لكونها تعطينا صورة دقيقة وأمينة وواضحة للنص القرآني.

ومن أمثلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(المائدة: ٣).

لا شك فيه ولا ريب أن يومًا عظيمًا في تاريخ حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)كهذا اليوم – لا يمكن أن يكون يوما عاديا كسائر الأيام، ولو قلنا بأنه يوم عادي لما بقي مبرر لإضفاء مثل هذه الأهمية العظيمة عليه كما ورد في الآية، وقد اختلف المفسرون في شأن النزول إذ ساق الشيرازي أقوال عدّة لسبب نزول هذه الآية فقال: ((المراد من ذلك " اليوم " هو يوم عرفة من حجة الوداع، آخر حجة قام بها النبي (ﷺ)،المقصود بذلك " اليوم " هو يوم فتح مكة(كما احتمله البعض)؟ ومن المعلوم أن سورة المائدة نزلت بعد فترة طويلة من فتح مكة، أو أنّ المراد هو يوم نزول آيات سورة البراءة، ولكنها نزلت قبل فترة طويلة من سورة المائدة، أن هذا اليوم هو يوم ظهور الإسلام وبعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أن هذين الحدثين لا علاقة زمنية بينهما وبين يوم نزول هذه الآية مطلقا وبينهما فارق زمني بعيد جدا))[٥٧]، وقد استبعد الشيرازي جميع الأقوال المتقّدمة لكونها لا تتناسب مع مضمون الآية ، وقد ساق قولاً آخر واحتمله فقال: ((حيث يعتبر " يوم غدير خم " أي اليوم الذي نصب النبي(ﷺ) عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) بصورة رسمية وعلنية خليفة له، حيث فغشى الكفار في هذا اليوم سيل من اليأس، وقد كانوا يتوهمون أن دين الإسلام سينتهي بوفاة النبي(ﷺ) الأوضاع ستعود إلى سابق عهد الجاهلية، لكنهم حين شاهدوا أن النبي أوصى بالخلافة بعده لرجل كان فريدا بين المسلمين في علمه وتقواه وقوته وعدالته، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ورأوا النبي وهو يأخذ البيعة لعلي (عليه السلام) أحاط بهم اليأس من كل جانب، وفقدوا الأمل فيما توقعوه من شر لمستقبل الإسلام وأدركوا أن هذا الدين باق راسخ، ففي يوم غدير خم أصبح الدين كاملا، إذ لو لم يتم تعيين خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم (ولو لم يتم تعيين وضع مستقبل الأمة الإسلامية، لم تكن لتكتمل الشريعة بدون ذلك ولم يكن ليكتمل الدين، نعم في يوم غدير خم أكمل الله وأتم نعمته بتعيين علي (عليه السلام)، هذا الشخصية اللائقة الكفؤ، قائدا وزعيما للأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))[٥٨]،وقد رجّح

الشيرازي الرأي الأخير معتمدًا في ذلك على ما ورد من روايات عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك بعض الروايات من الفريق الآخر التي تؤكّد أنّ سبب النزول هو أن هذه الآية نزلت في يوم غدير خم بشأن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

في حين ساق المفسر علي محمد الدخيل إلى أنّها نزلت يوم غدير خم[٥٩]، وإلى هذا الرأي الراجح أضًا ذهب محمد الشيرازي[٦٠]، وكذلك المفسر الدكتور الصادقي إلى أنّ سبب النزول هو في غدير خم، فقد أورد مجموعة من الروايات من الفريقين أنّها نزلت في ذلك اليوم المبارك[٦١]، أمّا المفسر محمد الكرمي لم يقف على سبب النزول[٦٢].

وعند العودة إلى بطون المرويات التفسيرية نلحظ أنّها تؤكّد على أن سبب النزول كان حق الإمام علي(عليه السلام) يوم غدير خم وإتمام النعمة بالولاية ، وهذا ما أورده من المتقدمين القمي[٦٣]، والعياشي[٦٤]، ومن المتأخرين الفيض الكاشاني[٦٥]، وهاشم البحراني[٦٦]، ومن المفسرين المتقدمين الطوسي[٦٧]، والطبرسي[٦٨]، فجميع الأدلة تؤيّد أنّ سبب نزول الآية أنّها نزلت بعد أن نصب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا علما للأمة يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع.

في حين ذهب الفريق الآخر إلى معنى مغاير للمعنى الذي وقف عليه مفسرو الإمامية فحملوه على معنى عام إذ قالوا: ((اليوم أكملت لكم، أيها المؤمنون، فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبياني ما بيَّنت لكم منه بوحيي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم. قالوا: وكان ذلك في يوم عرفة، عام حجَّ النبي حجة الوَدَاع. وقالوا: لم ينزل على النبي بعد هذه الآية شيء من الفرائض، ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة))[٦٩]،وهذا رأي أكثر مفسرو الآخر[٧٠].

ونستشفُ ممّا تقدّم: إنّ سبب نزول الآية المباركة في غدير خم رغم اختلاف الأقوال في سبب النزول؛ إلا أنّ السبب الأقرب إلى أنّها يوم الغدير، واستبعاد الآراء الأخرى؛ لأنّ الأقوال التي ساقها المفسرون بعيدة لا علاقة زمنية بينهما وبين يوم نزول هذه الآية مطلقا وبينهما فارق زمني بعيدًا جدًا.

المحور الرابع : قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت من أجلهِ

ومن أمثلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(الأحزاب: ٢٣).

اختلف المفسرون في معنى المقصود من الآية ، إذ ساق الشيرازي الأقوال الواردة في تفسيرها إذ قال : ((يروي العالم المعروف (الحاكم أبو القاسم الحسكاني) – وهو من علماء السنة – بسنده عن علي(عليه السلام) أنّه قال: " فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأنا – والله – المنتظر وما بدلت تبديلا، ومنا رجال قد استشهدوا من قبل كحمزة سيد الشهداء)) [٧١].

وقال آخرون: ((إن جملة من قضى نحبه إشارة إلى شهداء بدر واحد، وجملة :ومنهم من ينتظر إشارة إلى المسلمين الصادقين الآخرين الذين كانوا بانتظار إحدى الحسنيين: النصر، أو الشهادة)) [٧٢]، وروي عن أنس بن مالك أيضًا : ((إن عمه " أنس بن النضر " لم يكن حاضرا في غزوة بدر، فلما علم فيما بعد، وكانت الحرب قد وضعت أوزارها، أسف لعدم اشتراكه في الجهاد، فعاهد الله على أن يشارك في الجهاد إن وقعت معركة أخرى ويثبت فيها وإن زهقت روحه، ولذلك فقد شارك في معركة أحد، وحينما فر جماعة لم يفر معهم، وقاوم وصمد حتى جرح ثم استشهد))[٧٣]،وروي عن عبد الله بن عباس أنّه قال: ((إنَّ جملة: منهم من قضى نحبه إشارة إلى حمزة بن عبد المطلب وباقي شهداء أحد، وأنس بن النضر وأصحابه))[٧٤]، وقد رجّح ناصر مكارم الشيرازي المعنى العام للنّص القرآني ؛ لأنّه يحملُ معنًى عامًا بقوله: ((ولا منافاة بين هذه التفاسير مطلقًا؛ لأن للآية مفهوما واسعًا يشمل كل شهداء الإسلام الذين استشهدوا قبل معركة الأحزاب، وكل من كان منتظرًا للنصر أو الشهادة، وكان على رأسهم رجال كحمزة سيد الشهداء وعلي (عليهما السلام))[٧٥] ، مستدلاً في ذلك على ما ورد في التفاسير الرّوائية من أنّها عامّة؛ لأنّ الإمام الحسين(عليه السلام) كلّما ودّع أحد من أصحابه تلا هذه الآية المباركة وهذا ما أيّده الفيض الكاشاني في تفسيره: ((إنَّ أصحاب الحسين بكربلاء كانوا كل من أراد الخروج للقتال ودع الحسين (عليه السلام)، وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر))[٧٦]، ويتّضح من كلام الشيرازي أنّ للآية مفهومًا واسعًا يشمل كل المؤمنين المخلصين الصادقين في كلّ عصر وزمان، سواء من ارتدى منهم ثوب الشهادة في سبيل الله أم من ثبت على عهده مع ربّه ولم يتزعزع، وكان مستعدًا للجهاد والشهادة.

في حين اكتفى بقية المفسرين المعاصرين بإيراد القول الراجح فقط من أنّ الآية عامّة تشمل جميع المجاهدين في سبيل الله في كلّ زمان ولا تقصر على زمن الرّسول (صلى الله عليه وآله)،لأنّهم الثابتون الذين تمتد جذور مواقفهم الإيمانية في أعماق الالتزام الذي لا تزيده التحديات إلا قوّةً وصلابة وإصراراً على الثبات مع الحق المنفتح على الله في موقف لا مجال معه لأي تغيير في الموقف أو تبديل في خط السير، كمحمد حسين الطباطبائي[٧٧]، ومحمد حسين فضل الله[٧٨]، ومحمد تقي المدرسي[٧٩].

وقد أورد المفسر علي محمد الدخيل أسبابًا عدّة تقدّم ذكرها وأنّه لم يرجح أيّ من الأسباب ؛ بل اكتفى بورودها[٨٠]، أمّا الدكتور الصادقي فلم يقف على سبب نزول هذه الآية إلا أنه في هامش تفسيره أورد الروايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يظهر من خلال مطالعتها أنّها نازلة في أهل البيت (عليهم السلام) وجارية فيهم[٨١]، وأمّا محمد الشيرازي أنّه لم يقف على سبب النزول، إلا أنّه أورد رواية عن المجلسي أنّه ورد من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن ينتظر هو علي بن أبي طالب وقال: هذا من أظهر المصاديق، وإلا فالآية عامة كما لا يخفى، ونستنتج من خلال كلامه أنّ الآية لا تنطبق على فئة معينة، وإنّما جارية في كل زمان[٨٢]، في حين لم يتعرّض المفسر محمد الكرمي لسبب نزول الآية إلا أنّه يظهر من خلال تفسيره للنص القرآني من أنّ الآية عامة ولم تختص في فئة معينة–الذين نزلت فيهم خاصة– وإنّما هي جارية في كلّ زمان.[٨٣]

وعند مطالعة التفاسير الروائية نلحظ أنّ من الروائيين المتأخرين هاشم البحراني فقد أوردَ جمعًا من الرّوايات التي تدلّ على أنّ هذه الآية لا تنطبق على زمن معين ؛ بل تشمل جميع الأزمان.(٨٤)

ولا بدّ من مطالعة تفاسير الفريق الآخر لمعرفة سبب نزول النص القرآني إذ ساق الطبري من كبار مفسري أهل السنة القول: ((فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، وبعض في غير ذلك من المواطن ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه))(٨٥)، وتبعه إلى هذا الرأي جمع من المفسرين(٨٦)، و المعاصرين أيضًا ذهبوا إلى هذا الرأي(٨٧).

ومنهم من ساق الأقوال من ترجيح(٨٨)، وأمّا السمرقندي فقد أورد رأيًا مخالفًا في تفسير النص القرآني ((وفوا بالعهد الذي عاهدوا ليلة العقبة فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ يعني: أجله فمات أو قتل على الوفاء))(٨٩).

في ضوء ما تقدم ترجح الباحثة السبب الذي يذهب إلى أنّ الآية وإن نزلت في فئة خاصة من المؤمنين إلا أنّها جارية لكلّ زمان، فهي منطبقة على شهداء بدر وأحد وكذلك تنطبق على أصحاب الحسين (عليهم السلام) يوم عاشوراء وهذا ما نلحظه في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان يتلوا عقيب استشهاد كل صحابي من أصحابه ،كما أنّ أصحابه كلّما أراد الخروج إلى ساحات القتال يودعه الإمام (عليه السلام) بهذه الآية، وكذلك تنطبق على جميع الشهداء من المؤمنين في كلّ زمان، ولا تنحصر الآية في فئة معينة.

المحور الخامس : قاعدة الأصل عدم تكرار النزول

ومن أمثلة هذه القاعدة ما جاء في سورة الفاتحة

اختلف المفسرون في أسباب نزول النّص القرآني، إذ ساق المفسر محمد جواد مغنية أسباب النزول بقوله:((اختلفوا في مكان نزولها ، فقيل : في مكة المكرمة . وقيل : بل في المدينة .وقال ثالث : نزلت مرتين : في مكة أولا، وفي المدينة ثانية تأكيدا لأهميتها ، ومبالغة في تشريفها))(٩٠) ، وقد رجّح المفسر المعاصر محمد جواد مغنية الرأي الراجح وهو الذي عليه أكثر المفسرين: ((وأكثر المفسرين على انها نزلت في مكة. وهذا الخلاف عقيم لا فائدة له ؛ لأنَّ هذه السورة الكريمة لا تحتوي على آية يختلف معناها باختلاف النزول))(٩١).

في حين ساق المفسر محمد تقي المدرّسي الرأي الراجح عنده في سبب نزول سورة الفاتحة بقوله : ((مكية: وقيل: إنّها نزلت مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة))(٩٢)، ونلحظ من كلام المفسر محمد تقي المدرسي أنّه قد رجّح مكيّة نزولها، لكنه ساق الأقوال الأخرى من دون ترجيحها.

ولم يبتعد المفسر محمد جواد البلاغي عمّا ذهب إليه سابقيه من أنّ الآية مكيّة إذ أورد الرأي الراجح عنده بقوله: ((قد نزلت فاتحة الكتاب بمكة الحديث))(٩٣)، وإلى هذا الرأي الراجح ذهب المفسر ناصر مكارم الشيرازي دون أن يورد آراء أخرى في تكرار نزولها.(٩٤)

وذهب السيد الخوئي إلى مكيّة سورة الفاتحة إذ قال:((إنَّ هذه السورة مكية، وعن بعض أنها مدنية، والصحيح هو القول الأول)) [٩٥]، واستدلّ السيد الخوئي على مكيّة سورة الفاتحة بقوله: ((ويدل على ذلك أمران:الأول: أن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، وقد ذكر في سورة الحجر أن السبع المثاني نزلت قبل ذلك، فقال تعالى﴿ :ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾(الحجر: ٨٧) ، وسورة الحجر مكية بلا خلاف: فلا بد وأن تكون فاتحة الكتاب مكية أيضًا، والثاني: أن الصلاة شرعت في مكة، وهذا ضروري لدى جميع المسلمين ولم تعهد في الاسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب، وقد صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك بقوله : ((لا صلاة له إلا أن يقرأ بها))[٩٦] ، وهذا الحديث منقول عن طريق الامامية وغيرهم [٩٧].

واستبعد السيد أبو القاسم الخوئي القول الذي يذهب من أنها نزلت مرتين؛ لأنه لم يثبت بدليل إذ قال: ((وذهب بعض إلى أنها نزلت مرتين، مرة في مكة، وأخرى في المدينة تعظيمًا لشأنها، وهذا القول محتمل في نفسه وإن لم يثبت بدليل، ولا يبعد أن يكون هو الوجه في تسميتها بالسبع المثاني، ويحتمل أن يكون الوجه هو وجوب الاتيان بها مرتين في كل صلاة :مرة في الركعة الأولى ، ومرة في الركعة الثانية))[٩٨].

في حين رجح المفسر محمد السبزواري مكيّة النزول ، وعلى قول أنّها نزلت في المدينة ثانيًا إلا أنّه لم يرجحه[٩٩]، وإلى هذا القول الراجح ذهب المفسر علي محمد الدخيل[١٠٠]، ورجح محمد الشيرازي مكية النزول، وقيل: إنّها مدنية ولعلها نزلت في مكة ،وقيل: في المدينة[١٠١]، ورجح محمد الكرمي مكية النزول.[١٠٢]، ورجح محمد جواد الآملي أنّها نزلت مرة واحدة على النبي الأكرم (ﷺ)[١٠٣].

في حين نلحظ أنّ العلّامة الطباطبائي لم يعرّج على مكيّة الآية أو مدنيتها ؛ بل اكتفي بذكر عدد آياتها فقط[١٠٤].

وعند مطالعة التفاسير الرّوائية والمرويات التفسيرية عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) إذ ذهب المفسرون الرّوائيون إلى مكيّة سورة الفاتحة، من المفسرين المتقدمين كعلي بن إبراهيم القمي[١٠٥]، ومن المتأخرين الفيض الكاشاني[١٠٦]، ولم يبتعد أصحاب التفاسير الاجتهاديّة عمّا ذهب إليه المتقدمون من المفسرين الروائيين كالطبرسي فقد ساق الأقوال في سبب النزول ورجّح مكيّة سورة الفاتحة بخلاف الأقوال الواردة في ذلك إذ قال: ((سورة الفاتحة مكية وآياتها سبع مكية عن ابن عباس وقتادة، ومدنية عن مجاهد. وقيل: أنزلت مرتين مرة بمكة، ومرة بالمدينة))[١٠٧].

وقد ساق إن كثير من مفسري أهل السنة الأقوال في سبب نزول سورة الفاتحة من دون ترجيح : ((وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ، قَالَهُ أبو هرَيْرَةَ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ وَالزُّهْرِيُّ. وَيُقَالُ: نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِمَكَّةَ، وَمَرَّةً بِالْمَدِينَةِ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ (الْحِجْرِ: ٨٧) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ))[١٠٨].

في رجح البعض الآخر أنّ سورة الفاتحة مكّية[١٠٩]، وأمّا بعضهم فقد ذهب إلى أنّها مدنية[١١٠]، وأمّا المعاصرين فلم يبتعدوا عمّا ذهب إليه المفسرون المتقدمون من أنّ السورة مكيّة[١١١].

ونستشفُ ممّا تقدّم: إنّ السورة نزلت في مكة وهذا الرأي الراجح عند أغلب مفسري الإمامية؛ وأستدلُ على ذلك من وجهين: إن سورة فاتحة الكتاب هي السبع المثاني ، وقد ذكر القرآن الكريم في سورة الحجر أن آية سبع المثاني نزلت قبل ذلك ،قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾(الحجر: ٨٧)، وسورة الحجر مكية بلا خلاف بين المفسرين، فلا بد وأن تكون فاتحة الكتاب مكية أيضًا هذا من وجه، ومن وجه آخر أن فريضة الصلاة شرعت في مكة المكرمة ، وهذا ضروري لدى جميع المسلمين ولم تعهد في الاسلام فريضة الصلاة بغير سورة الفاتحة، وقد صرح بذلك النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك بقوله :لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب " وهذا الحديث منقول عن طريق الامامية وغيرهم من أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب[١١٢].

الخاتمة :

١. تعدُّ قواعد التفسير جزءًا من أشرف وأهم العلوم القرآنية، والنسبة بينها وبين قواعد الترجيح هي نسبة الجزء للكل، هذا وقد تطلق قواعد التفسير على جملة علوم القرآن فتدخل قواعد الترجيح ضمنها، وهذا من باب إطلاق الجزء على الكل.
٢. أنّ قواعد التفسير تطلق على جملة القواعد في تفسير القرآن الكريم، وقواعد الترجيح والاختيارات هي ضمنها.
٣. كشف البحث أنّ قواعد التفسير أحكام كلية يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن، أما قواعد الترجيح فهي ضوابط يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في التفسير، وقواعد الترجيح مختصة لمعرفة الراجح فقط، وقواعد التفسير أوسع وأعمل استنباط معاني الكتاب.
٤. إنّ التعامل مع النّص القرآني يتطلّب فهمًا وتفسيرًا إلى قواعد أو قانون عام يعول عليه حين التفسير، وقد أبرز العلماء قيمة هذه القواعد ، والقارئ لكتب علوم القرآن ومقدّمات تفاسيره قد يلحظ بسطًا لوجوه الترجيح، دون أن يقف على مبحث خاص عن قواعد الترجيح.
٥. إنَّ قواعد الترجيح هي ترجح بين الأقوال التفسيرية في تفسير كتاب الله(عزّ وجل) كاملاً، فهي غير مرتبطة بأبواب كما هو شأن القواعد الفقهية .
٦. اختلف المفسرون في بيانهم للقول الراجح باساليب مختلفة فتارة يصرحون باللفظ وتارة يعرضون عن ذكر الأقوال ويذكر بعضا منها وتارة يردون رأيا ويتركون الرأي الآخر وتارة يكتفون بالرأي الراجح فقط .
٧. كشف البحث عن امكانية مفسري الإمامية في فهم النص القرآني وما يحملونه من مقومات عملية تساعدهم على فهم النص القرآني .
٨. ان منشأ الاختلاف بين المفسرين يعد أساس الترجيح.

٩. استند المفسرون تارة في ترجيحهم للأقوال بما ورد من أسباب النزول.

١٠–تعد أسباب النزول هيمن الوسائل التي تعين المفسر على التفسير الصحيح للنص القرآني.

الهوامش

(١) الكاشف، ١٤/١.

(٢) من وحي القرآن، ١١٦/٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٣٢١/١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٤٨/١٨.

(٥) القرآن في الإسلام، الطباطبائي، ١٢٣.

(٦) الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي، شبر الفقيه، ٢٩٦.

(٧) القرآن في الاسلام، الطباطبائي، ١٢٦.

(٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ١٢٤/١–١٢٥.

(٩) القرآن في الإسلام، ١٢٦.

(١٠) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن، ٢١/١.

(١١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ٥/١.

(١٢) المصدر نفسه، ١١٦/٦.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٤٨/١٨.

(١٤) المصدر نفسه، ١٩٠/١.

(١٥) ينظر :المصدر نفسه، ٢١٦/٧.

(١٦) ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل، ٤٩/٤.

(١٧)ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي:،٢٢/١، ولباب النقول في أسباب النزول، السيوطي،١٣.

(١٨)ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي،١٣.

(١٩)المصدر نفسه ،١٣،ينظر :الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ،٨٨/١ ، والبرهان في علوم القرآن ،الزركشي ،٢٢/١.

(٢٠)ينظر :أسباب النزول ، الواحدي ،٤ .

(٢١)القرآن في الإسلام ،الطباطبائي ، ١٣٣ .

(٢٢)موجز علوم القرآن ،داود العطار ،١٣٠ .

(٢٣)ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ،٢ /٣٣٩ .

(٢٤)ينظر: المصدر نفسه :٣٣٨/٢– ٣٣٩.

(٢٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،١٨١/١٣.

(٢٦)الكاشف، ٢١٨/٦.

(٢٧)الميزان في تفسير القرآن، ٣١٠/١٦–٣١١.

(٢٨)المصدر نفسه، ٣١١/١٦.

(٢٩)المصدر نفسه، ٣١١/١٦

(٣٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٩/٢٢.

(٣١)من وحي القرآن، ٢٠٩/١٨-٣٠٠.

(٣٢)ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٩/١٨-٣٠٠.

(٣٣)المصدر نفسه ، ٣٠٠/١٨.

(٣٤)المصدر نفسه، ٣٠٠/١٨.

(٣٥)المصدر نفسه، ٣٠٠/١٨.

(٣٦)وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢٠٤/٢٧.

(٣٧)تفسير المنار، ٤٥١/٢.

(٣٨)الأمثل في كتاب الله المنزل، ٢٤٢/١٣.

(٣٩) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٥٩/٢٢.

(٤٠) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان ، ٢٢/ ٣٣٣ .

(٤١) ينظر : التفسير لكتاب الله المنير ، ٦/ ٢٩٤ .

(٤٢) ينظر : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥/ ٤٣٥ .

(٤٣)ينظر:تفسير القمي،١٩٣/٢.

(٤٤)ينظر: تفسير العياشي، ٢٥٠/١.

(٤٥)ينظر: البرهان في تفسير القرآن، ٤٤٣/٤.

(٤٦)ينظر: تفسير الصافي، ٤٣/٦.

(٤٧)ينظر: تفسير كنز الدقائق،٤٩٧/٢.

(٤٨)ينظر: التبيان في تفسير القرآن، ٣٣٩/٨.

(٤٩)ينظر:مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٥٦/٨.

(٥٠)ينظر :جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ٩/٢٢.

(٥١)ينظر: معالم التنزيل، البغوي ، ٣٤٩/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤١٦/٦، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي ، ١٥١/٢.

(٥٢)ينظر: والنكت والعيون، الماوردي، ٤٠١/٤، وزاد المسير،ابن الجوزي، ٤٦٢/٣، ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠٩/٢٥، والبحر المحيط،ابو حيان الأندلسي، ٢٢٤/٧، وفتح القدير، الشوكاني، ٢٨٠/٤، وفتح البيان إلى مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي ، ٢١٨/١، ومحاسن التأويل، القاسمي، ٦٨/٨،

(٥٣)ينظر: تفسير القرآن، الماوردي ،٢١٨/٤، والكشاف، الزمخشري، ٢٦٠/٣، والمحرر الوجيز، ابن عطية ، ٣٨٤/٤، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ،٢٣٧/٦.

(٥٤)ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١٠٣/٧،والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٤/٢٣.

(٥٥) ينظر: جواهر العقدين، السمهودي، ١٩٨، ولوامع أنوار الكواكب الدري في شرح همزية البوصيري، محمد بن أحمد بنيس، ٨٦/٢، وشرح الشمائل المحمدية، الترمذي، ١٠٧/١، وشرح مشكل الآثار، الطحاوي،٢٣٠/١، ومفاتيح الغيب، الرازي، ١٦٦/٢٧، ورشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي، أبو بكر الحضرمي، ١٣ – ١٤ – ١٦،والصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني، ٢٢٠، ومسند أحمد

،أحمد بن حنبل، ٦/٢٩١-٢٩٢، ٢٩٨،وفضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ٢/٦٣٢،و ٦٧٢،و ٦٨٣، وصحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ٦/١٤٥، والجمع بين الصحيحين، الحميدي، ٢/٢٢٠، وسنن أبي داود، أبو داوود، ٢/٢٥٥، و العمدة، ابن البطريق، ٤٤-٤٥، والمناقب، موفق الخوارزمي،٦٠-٦١،و٦٣، وفرائد السمطين، الجويني، ٢/١٤، و١٨، و٢٣١، و٢٥٠، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/٣٧٥، وأسباب النزول، الواحدي، ٢٦٧، والفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ٢٤، و١٥٢،و٥٢٤، وسنن الترمذي، الترمذي، ٥/٣١.

(٥٦) ينظر: الكافي،الكليني، ١/٢٨٧-٢٨٨، و٤٢٣، وبصائر الدرجات، الصفار، ٢/٢٠٦، وعلل الشرائع، الصدوق، ٢٠٥، والآمالي، الصدوق، ٦١٦، والخصال، الصدوق، ٣٧٤،و٥٤٨،و٥٥٣،و٥٧٢، وبحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي، ٢٥/٢١٣-٢١٤، وأمالي، الطوسي، ٨٩/، ٥٤٥، و٥٥٦،و٥٥٨، و٢٦٣، و٣٦٨،و٥٥٩،١٣٨و٥٦١، و٥٦٨، وأمالي، الشيخ المفيد، ٤/٣١٨، وأمالي، الصدوق، ٣١٢، و٣٨٣، ومناقب آل أبي طالب،ابن شهر آشوب، ٢/٢٤.

(٥٧)الأمثل في كتاب الله المنزل، ٣/٥٩٦.

(٥٨)المصدر نفسه ، ٣/٥٩٦.

(٥٩) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦/١٤٠.

(٦٠) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان، ٦/٦٠٣.

(٦١) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ٧/٤٢٥.

(٦٢) ينظر: التفسير لكتاب الله المنير، ٣/٨.

(٦٣)ينظر: تفسير القمي، ١/١٦٢.

(٦٤)ينظر: تفسير العياشي، ١/٢٩٣.

(٦٥)ينظر: تفسير الصافي، ٢/١٠.

(٦٦)ينظر: تفسير البرهان في تفسير القرآن، ٢/٢٤٣.

(٦٧)ينظر: التبيان في تفسير القرآن، ٣/٤٣٥.

(٦٨)ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣/٢٧٥.

(٦٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن ، الطبري، ٩/٥١٨.

(٧٠)ينظر: وبحر العلوم، السمر قندي ، ١/٣٦٩، والنكت والعيون، الماوردي،١/٣٧٤، السمعاني، تفسير القرآن، ٢/١٢، ومعالم التنزيل، البغوي، ٢/١٣، والكشاف، الزمخشري ، ١/٦٠٥، وزاد المسير، ابن الجوزي، ٢/٢٣٩، ومفاتيح الغيب، الرازي، ١١/١٣٨، والبحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، ٣/٤٤١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/٥٧، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي، ١/٢٥، والتحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٦/١٠٣، ومحاسن التأويل، القاسمي، ٢/٨١٥.

(٧١) الامثل في كتاب الله المنزل، ١٣/٢٠٠.

(٧٢) المصدر نفسه ، ١٣/٢٠٠.

(٧٣) المصدر نفسه ، ١٣/٢٠٠.

(٧٤) المصدر نفسه ، ١٣/٢٠٠.

(٧٥) المصدر نفسه ، ١٣/٢٠٠.

(٧٦) تفسير الصافي، ٦/٣٢.

(٧٧) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ١٦/٢٩٠.

---

(٧٨) ينظر: من وحي القرآن، ٢٨٦/١٨.

(٧٩) ينظر: من هدي القرآن، ١٨٦/٧.

(٨٠) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٥٧/٢٢-٥٥٨.

(٨١) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ٧٥/٢٣-٧٦.

(٨٢) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان، ٣٢١/٢١.

(٨٣) ينظر التفسير لكتاب الله المنير، ٢٩٠/٦-٢٩١.

(٨٤) ينظر: البرهان في تفسير القرآن، ٤٣٠/٤-٤٣٥.

(٨٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ٢٣٨/٢٠.

(٨٦) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٣٣٦/٣،و زاد المسير، ابن الجوزي، ٣٧١/٦، و تفسير البسيط، الواحدي، ٢٣١/٦، و وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٣٧٠/٤، و فتح القدير، الشوكاني، ٢٧١/٤.

(٨٧) ينظر: تفسير الوسيط، طنطاوي، ١٩٦/١١، و تفسير المراغي، ١٤٧/٢١.

(٨٨) ينظر: النكت والعيون، ٣٩٠/٤.

(٨٩) بحر العلوم، ٥٠/٣.

(٩٠) الكاشف، ٣١/١.

(٩١) المصدر نفسه، ٣١/١.

(٩٢) من هدي القرآن، ١٢٩/١.

(٩٣) آلاء الرحمن، ٥٠/١.

(٩٤) ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل، ١٥/١.

(٩٥)البيان في تفسير القرآن، ٤١٨/١.

(٩٦) الكافي، الكليني، ٣١٧/٣.

(٩٧) ينظر: البيان في تفسير القرآن، ٤١٨/١.

(٩٨) المصدر نفسه، ٤١٨/١.

(٩٩) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١٠/١.

(١٠٠) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٧/١.

(١٠١) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان، ٩٩/١.

(١٠٢) ينظر: التفسير لكتاب الله المنير، ٥/١.

(١٠٣) ينظر: تسنيم في تفسير القرآن، ٣٤٠/١.

(١٠٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ١٥/١.

(١٠٥) ينظر: تفسير القمي، ٢٨/١.

(١٠٦) ينظر: تفسير الصافي، ٨٠/١.

(١٠٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٤٧/١.

(١٠٨) الكشف والبيان، الثعلبي، ٩٠/١.، وتفسير القرآن، السمعاني، ٣١/١، والنكت والعيون، الماوردي،٤٦/١، و المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ٦٩/١.و الجواهر الحسان، الثعالبي، ١٣٧/١، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي، ٦٣/١.و البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ١٢٧/١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٠١/١، و فتح القدير، الشوكاني، ١٤/١، وفتح البيان إلى مقاصد القرآن، حسن صديق خان، ٣٥/١

(١٠٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/١، و معالم التنزيل، البغوي، ٤٨/١، و الكشاف، الزمخشري، ٢٤/١.

(١١٠) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٣٩/١.

(١١١) ينظر: تفسير الوسيط، طنطاوي، ١١/١، و تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٢٧/١، و في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٩/١.

(١١٢) ينظر: البيان في تفسير القرآن ، الخوئي ، ٤١٨ .

المصادر والمراجع

أولًا : القرآن الكريم

ثانيًا : الكتب المطبوعة

١. الإتقان في علوم القران، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ)،تحقيق: سعيد مندوب، الناشر: مطبعة دار الفكر، ط١،بيروت–لبنان،١٤١٦هـ–١٩٩٧م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ت ٩٥١ هـ)، محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى عماد الدين العمادي الحنفي، الناشر :دار إحياء التراث العربي،(د.ط)،بيروت–لبنان،(د.ت).

٣. أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح، الدمام–السعودية، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٤. أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)، الناشر: دار عالم الفؤاد، مطبعة مجمع الفقه الإسلامي، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

٥. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي(ت:١٣٥٢هـ) ، الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د.ت.

٦. الآمالي، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف الصدوق(ت:٣٨١هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ، الناشر: مؤسسة البعثة، ط١، قم– إيران، ١٤١٧هـ.

٧. الآمالي، محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي العبكري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد(ت:٤١٣هـ)،تحقيق: حسين الاستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري، ط ٢ ،١٤١٤هـ –١٩٩٣م.

٨. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،بيروت–لبنان،١٤١٣هـ.

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،ط١، بيروت –لبنان، ١٤١٨ هـ

١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ) ،تحقيق:محمد الباقر البهبودي،الناشر:مؤسسة الوفاء،ط٢،بيروت–لبنان،١٤٠٣هـ.

١١. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت:٣٧٣هـ) ،الناشر:دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م.

١٢. البحر المحيط في التفسير ،أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)،تحقيق :شيخ عادل احمد و آخرون ،مطبعة دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

١٣. البرهان في تفسير القرآن،هاشم الحسيني البحراني(ت:١١٠٧هـ)،الناشر:دار البعثة،(د.ط)،(د.ت).

١٤. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ،أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، الناشر: عطر عترت ،قم–ايران، ط١، د.ت.

١٥. البيان في تفسير القران ، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي المعروف بأبو القاسم الخوئي(ت:١٩٩٢هـ) ،ط١٣٩٥،٤هـ–١٩٧٥م.

١٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ) ، الناشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

١٧. تسنيم في القرآن ، عبد الله جواد الآملي ، الناشر :دار الإسراء للطباعة والنشر ، ط٢ ، بيروت –لبنان ، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

١٨. التسهيل لعلوم التنزيل ،أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي الكلبي(ت:٧٤١هـ)،تحقيق: عبد الله الخالدي، ط١، بيروت–لبنان،١٤١٦هـ .

١٩. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ،أصل تحقيقه: (رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٢٠. تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني(ت:١٠٩١هـ) ، المطبعة: مؤسسة الهادي، الناشر: مكتبة الصدر، ط٢، قم – إيران ، ١٤١٦هـ .

٢١. تفسير العياشي، أبي النظر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي(ت:٣٢٠هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ،الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١،طهران– إيران، ١٤٢١هـ.

٢٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٣. تفسير القرآن(تفسير السمعاني)،أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي(ت:٤٨٩هـ)،تحقيق: ياسر بن إبراهيم أبو تيميم – غنيم بن عباس أبو بلال، الناشر: دار الوطن للنشر ،ط١، ١٤١٨ – ١٩٩٧

٢٤. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي(ت:٣٢٠هـ) تحقيق وتصحيح :السيد الطيب موسى الجزائري ،الناشر :دار الكتاب، قم –ايران، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٥. تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ،الناشر: دار الكتاب الإسلامي ،قم–ايران، ط٣، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.

٢٦. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، مصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٢٧. تفسير المنار ،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة –مصر،١٩٩٠م.

٢٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧ – ١٩٩٨ م.

٢٩. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي(ت:١١٢٥)،تحقيق: حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،ط١، طهران–إيران،١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣٠. التفسير لكتاب الله المنير، محمد الكرمي(ت:١٤٢٣هـ) ، الناشر :مطبعة قم، قم–ايران،(د.ط)،١٤٠٢هـ.

٣١. تفسير من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل،الناشر: دار الملاك للطباعة والنشر ،لبنان،ط٣، (د.ت).

٣٢. تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: جار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان،ط١، ١٢٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٣٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن،أبو جعفر محمد بن جريربن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(ت:٣١٠هـ) ،الناشر :دار الفكر،(د.ط) بيروت–لبنان،١٤٠٥هـ .

٣٤. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما يتضـــمنه من الســـنة وآي الفرقان،أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:٦١٨هـــ)،تحقيق:د.عبد الله بن عبد المحسـن التركي،الناشـر:مؤسـسـة الرسـالة،ط١،بيروت-لبنان،١٤٢٧هـ.

٣٥. الجديد في تفسـير القرآن المجيد، محمد الشـبزواري، الناشـر: دار التعارف،بيروت-لبنان،ط١، ١٤٠٦هـــ-١٩٨٥م.

٣٦. الجمع بين الصحيحين للحفاظ، يحيى بن عبد العزيز،الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام- السعودية،١٤٣٥هـ.

٣٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي الملقب بالثعالبي(ت:٨٧٥هـــ)، تحقيق: علي معوض - عادل عبد الموجود، الناشر:دار إحياء التراث العربي،ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٨. جواهر العقدين في فضـل الشـرفين شـرف العلم الجلي والنسـب العلي المؤلف: علي بن عبد الله الحسـني السمهودي (ت: ٩٩١ هـ) الناشر: مطبعة العانى ،بغداد ،ط١، ١٤٠٥ هـ.

٣٩. الخصـــال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصـــدوق(ت:٣٨١هـــ) ، تحقيق وتعليق: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،قم -إيران،١٤٠٣هـ.

٤٠. الدلالة القرانية في فكر محمد حسين الطباطبائي-الميزان أنموذجا-، د. شبر الفقيه، الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.

٤١. رشـفة الصـادي من بحر فضـائل بني النبي الهادي، أبو بكر الحضـرمي، الناشـر:دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط١، ١٩٩٨م.

٤٢. الزاد المســـير في علم التفســـير،أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشـــي البغدادي(ت:٥٩٧هـ)، تحقيق::محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١ ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٣. ســـنن أبي داود، أبو داود ســـليمان بن الأشـــعث بن إســـحاق بن بشـــير بن شـــداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـــ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د.ت).

٤٤. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي(ت:٢٧٩هـــ)، تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان،الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٥. شـــرح مشـــكل الآثار،أحمد بن محمد بن ســـلمة الأزدي الطحاوي، الناشـــر: مؤســـســـة الرسالة،(د.ط)،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٦. شرح نهج البلاغة،عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني(ت:٦٥٦هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٣٧٨هـ.
٤٧. الشمائل المحمدية ، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) إخراج وتعليق: محمد أحمد حلاق الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(د.ط)،(د.ت).
٤٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري(ت:٢٦١هـ)،الناشر: دار الفكر ،(د.ط)، بيروت –لبنان، (د.ت).
٤٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط الناشر: مؤسسة الرسالة ،لبنان ،ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٥٠. علل الشرائع ،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق(ت:٣٨١هـ) صححه وعلق عليه:السيد فضل الله الطباطبائي اليزدي،الناشر: المطبعة العلمية، قم–ايران، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٥١. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، شمس الدين يحيى بن حسن بن الحسين الأسدي الحلي(ت:٦٠٠هـ) ، تحقيق: سعيد عرفان، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي ، قم–ايران،(د.ط)،١٤٠٧هـ.
٥٢. فتح البيان إلى مقاصد القرآن، القنوجي ،الناشر المكتبة العصرية،(د..ط)، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
٥٣. الفتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٤. فرائد السمطين،في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام) ، إبراهيم الجويني الخراساني(ق:٨) تحقيق: الشيخ محد باقر المحمودي، الناشر:دار الحبيب مطبعة عترة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط١، إيران، ١٤٢٨هـ
٥٥. الفرقان في تفسير القرآن والسنة،محمد صادقي، الناشر: دار الأميرة، (د.ت).
٥٦. الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، الناشر:دار الحديث،قم–ايران،(د.ط)،١٣٧٩هـ.
٥٧. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي(ت:١٩٦٦هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية،(د.ط)،بيروت–لبنان،(د.ت).
٥٨. الكافي ،أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت:٣٢٩هـ) ،منشورات الناشر، الفجر،ط١، بيروت –لبنان ،١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

٥٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي،ط٣، بيروت –لبنان ١٤٠٧هـ

٦٠. الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو اسحاق أحمد الثعلبي(ت:٤٢٧هـ) ،تحقيق: أبي محمد بن عاشور ،الناشر: دار إحياء التراث العربي،ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٦١. لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت :٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،(د.ط)(د.ت).

٦٢. لوامع أنوار الكواكب الدري في شرح همزية البوصيري، محمد بن أحمد بنيس، الناشر: دار الرشاد ، المغرب،(د.ط)، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٦٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل علي الطبرسي(ت:٥٤٨هـ)، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت –لبنان ،١٣٧٩هـ.

٦٤. محاسن التأويل،محمد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وتصحيحه وأحاديثه وعلق عليه:محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر :دار أحياء الكتب العربية ، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٦٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت:٥٤٢هـ)، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر :دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ.

٦٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل(ت:٢٤١ هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر، الناشر : دار الحديث، القاهرة–مصر، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٦٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:٥١٠هـ)،تحقيق: محمد عبد الله التدنمر ،وعثمان جمعة، وسليمان مسلم، الناشر :دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١٤١٧،٤هـ-١٩٩٧م.

٦٨. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي(ت:٦-٦هـ)،الناشر:دار احياء التراث العربي، ط٣،بيروت–لبنان،١٤٢٠هـ ،

٦٩. من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي،الناشر: دار القارئ، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧٠. مناقب آل أبي طالب ،مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب المازدراني(ت:٥٨٨هـ) ، تحقيق :لجنة من أساتذة النجف الاشرف ،الناشر ،مطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ،(د.ط)،النجف الاشرف ،١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م.

٧١. المناقب، الموفق بن احمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي،ط٢، ١٤١١ هـ.

٧٢. منة المنان في الدفاع عن القران، محمد محمد صادق الصدر، الناشر: مؤسسة المنتظر، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.

٧٣. موجز علوم القرآن ، داود العطار، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت–لبنان،ط٢، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٧٤. الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ)منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية(د.ط)قم–إيران،(د.ت).

٧٥. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت:٤٥٠هـ)،راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر :مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٣، بيروت–لبنان،١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

٧٦. وسائل الشيعة ،أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، الناشر:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط٢،قم–إيران ،١٤١٤هـ.